المكنون في عشبه ولونها بياض به صفرة حسنة قلت اللون واحد وانما اختلف
فيما شيب به لحكمة والله اعلم ان الشوب بالحمرة ينشا عن الدم وصفائه واعتدال
جريانه في البدن وعروقه وهو من الفضلات الجيدة التي تنشا عن
اغذية هذه الدار فناسب الشوب بها واما الشوب بالصفرة التي تورث
البياض صفاء وصقالة فلا ينشا عادة عن غذاء من اغذية هذه الدار
فناسب ان تختص بشوب في تلك الدار فظهر ان الشوب في كل من الدارين بما
يناسبها فان قلت من عادة العرب مدح النساء بالبياض المشوب بصفرة كما
وقع في لامية امرئ القيس وهذا يدل على انه فاضل في الوان الدنيا ايضا
قلت لا نزاع في انه فاضل وانما النزاع في انه افضل الالوان في هذه الدار وليس
كذلك بل افضلها المشوب بحمرة لما تقرر ان لونه صلى الله عليه وسلم افضل
الالوان ولا ينافي ذلك قول جمع من اصحابنا الاولى للمراة ان لا تلبس
البياض ولا الفضة لما فيه من التشبه بالرجال وان تفعل مما امكن من زعفران
ونحوه وذلك لان البياض لم يومر بتركه من حيث ذاته بل لما فيه من التشبه بالرجال
وصبغه بالزعفران لم تؤمر به الا لتجانس الذهب الا يليق بها ولا بالجعد
القطط بفتح الطاء الاولى وكسرها ولا بالسبط بسكون الباء وكسرها
اي شعره صلى الله عليه وسلم ليس نهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد
ولا في السبوطة وهي عدم انكساره اصلا بل كان وسطا بينهما فكان فيه بعض
جعودة كما صح عن انس من طرق منها انه كان شعره بين شعرين لا رجل سبط
ولا جعد قطط ولا ينافي ذلك رواية كان رجلا اي بفتح فكسر ليس بالسبط
ولا الجعد لان الرجولة امر نسبي فحيث اثبتت اريد بها الامر الوسط بين
السبوطة والجعودة وحيث نفيت اريد بها السبوطة ثم رايت بعضهم
فسر الرجل بالمتكسر قليلا وهو موافق لما ذكرته بعثه خبر ثان لكان
الله رحمة للعالمين وكافة للخلق اجمعين يوم الاثنين لخير مسلم وانزل علي
فيه على حذف مضاف اي في اول من ابقائها على ظاهرها راس اربعين سنة اي
اول سنة اربعين من مولده اذ راس الشي اعلاه لكن رواية احمد الاتية
وحكاية الاقوال المذكورة بعد ظاهران في ان المراد بالراس هنا اخر
سنة اربعين ولا بعد فيه اذ الراس كما يطلق على الاول يطلق على الاخر
وقيل واربعين يوما وقيل وشهرين وقيل وعشرة ايام قيل لسبع عشرة
خلت من شهر رمضان وقيل لتسع عشرة وقيل لاربع وعشرين وقال ابن عبد البر

الثامن

الثامن عشر من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل وقيل اول ربيع
وقيل في رجب فجاءه جبريل وهو بغار حراء وكان متعبدا لانفراده
فيه عن الناس فقال له اقرا فقال ما انا بقارئ فغطه حتى
بلغ منه الجهد ثم قال له اقرا فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك
ثم عاد واعاد فقال اقرا باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم وما فانه
في الكل والاولى للامتناع والثانية نافية والثالثة استفهامية
وكرر الغط ثلاثا ليستفرغ تمام قوته فيتم توجهه له ليظهر
له الشدة والاجتهاد في هذا الامر فيتنبه الى ثقل ما سيلقى عليه
وابتدئ قبل ذلك بالرؤيا الصادقة فكان لا يرى الرؤيا الا
جاءت كفلق الصبح كي لا يفجاه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة
فلا تقبلها قوى البشرية فبدئ باوائل خصال النبوة وتباشير
الكرامة ثم فتر الوحي ثلاث سنين فيما جزم به ابن اسحق ليذهب
عنه ما وجده من الروع وليزيد تشوقه الى العود ثم نزل عليه
يا ايها المدثر قم فانذر وقوله بانها اول ما نزل قال
النووي باطل وفي تاريخ احمد وغيره عن الشعبي انزلت عليه النبوة
وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان
يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما مضت
ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القران على لسانه
عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي ومنه يوخذ ان
اجتماع اسرافيل به كان في مدة فترة الوحي ليونسه ويقوى على
تحمل اعباء ما سينزل عليه وبان بما تقرر ان نبوته كانت متقدمة
على رسالته وبه صرح ابو عمر وغيره وعليه يحمل قول صاحب
جامع الاصول الصحيح عند اهل العلم بالاثر انه بعث على
راس ثلاثة واربعين سنة انتهى فكان في اقرا نبوته وفي المدثر
رسالته بالنذارة والبشارة والتشريع لان هذا متاخر عن الاول
والتشريع صح
وحكمته تضمن تلك الايات من اقرا اطوار الادمي من الخلق والتعلم
والافهام فناسب تقديمه رعاية للترتيب الطيبي بذكر ما اسدى
اليه صلى الله عليه وسلم من العلم والفهم والحكمة والنبوة في
معرض تعريف عباده بما اسدى اليهم من نعمة البيان الفهمي والنطقي

Copyright © King Saud University